لـ «اليهودية العالمية»؛ الأمر الذي يقتضي جمع يهود «الشتات» بعد سلخهم عن مجتمعاتهم التي اندمجوا بها. ومن ثم تجميعهم ضمن حدود دولة اسرائيل القابلة للتوسع واقامة المستوطنات. فالى جانب شعار الصهيونية التقليدي الذي تقلص دوره: «يهود الشتات يحتاجون الى اسرائيل»، طرحت المؤتمرات الصهيونية الأخيرة، ابتداء من المؤتمر السادس والعشرين، الشعار الجديد: «دولة اسرائيل تحتاج إلى يهود الشتات». فمن الملاحظ ان المنظمات الصهيونية تركز على الشعار الجديد بنشاط وقلق. ذلك لأنها تدرك تمام الادراك، ان خزان الهجرة اليهودية الى اسرائيل بدأ يشح، فيما أخذت الهجرة المعاكسة بالازدياد؛ وأفضل شاهد على ذلك ما قاله وزير خارجية اسرائيل السابق يغئال آلون؛ حيث يؤكد أن المشكلة تنبع من «ان الهجوم على الصهيونية يتزامن وانكفاء ثقة اسرائيل بنفسها حتى الحد الأدنى، فالهجرة الى البلاد تتضاءل والهجرة منها تزداد»[1].

والحقيقة السادسة: ان حل القضية القومية الذي نهضت به ثورة اكتوبر الاشتراكية السوفياتية، بما فيه من ايجاد حل لقضية السكان اليهود والقضاء على جذور «معاداة السامية» وفتح المجال واسعا امام اليهود السوفيات للاندماج الطوعي في المجتمع الاشتراكي. هذا الحل يحمل في طياته أشمل مساهمة لإجهاض الايديولوجية الصهيونية، وتحطيم كثير من أحلامها ومشاريعها التوسعية، لا عن طريق معالجاته العملية والعلمية لمسألة القوميات فحسب، بل بحرمان المخططات الصهيونية الكولونيالية من الاحتياط البشري الذي تتصوره في اليهود السوفيات.

أمام هذه الحقائق، تعمل الدوائر الصهيونية، بصعوبة، من أجل ألا تؤثر هذه المعطيات على يهود العالم، وبالذات على يهود الاتحاد السوفياتي. وان أفلحت الدعاية الصهيونية في تضليل فئات واسعة من اليهود السوفيات ونجحت في حضهم على الهجرة الى اسرائيل، بيد انها ما زالت تصطدم بصعوبات جدية، من السكان اليهود السوفيات أنفسهم. ومن الحملة التثقيفية الشاملة التي يخوضها العلماء والساسة والمستشرقون لفضح الجوهر العنصري الرجعي للصهيونية فكرا وممارسة. ومن الأهمية بمكان التوقف عند هذه الحملة لقراءة ما ينتجه العقل السياسي السوفياتي حول هذه المسألة وتحليله.

لن نتوغل في استعراض المستجدات التي طرأت على الموقف السوفياتي من الصهيونية، قبل حرب ١٩٦٧، وتحليلها وانما سنكتفي بتبيان أهم وجهات النظر العلمية الاستشراقية حول الصهيونية في السنوات العشر الماضية. فالنشاط العلمي السوفياتي في الخمسينات والستينات شهد فترة من الخمول بصدد نقده وتعريته للفكرة الصهيونية. بيد أنه بعد قطع العلاقات الديبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، عقب عدوان ١٩٦٧، ضد البلدان العربية، بدأت تظهر في المجلات والصحف ودور النشر السوفياتية العديد من الدراسات والأبحاث النظرية حول المهام الراهنة لحركة التحرر العربية وحول مضمون الصهيونية وطبيعة الدولة الاسرائيلية. فبدأت الدراسات في البداية تحلل الأيديولوجية الصهيونية مركزة في ذلك على دورها ضد الاشتراكية. ومضت لتحلل خصائص التكون الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للدولة العبرية، ومن ثم أضحت تولي أهمية خاصة لدور الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط. بيد انها لم تتناول بشكل واضح اسرائيل ككيان سياسي. فاكتفت محللة دور الفئات الحاكمة الاسرائيلية المناهض